

## عزير

هذه قصة تقع حوادثها كل يوم . وفي مختلف البلدان . فيغتري الانسان بما يراه في غيره من سمو المركز وضخامة المرتب . ولو كشف السر عن حقيقة حاله لبدت له أمور تقشعر منها الابدان . وتصلبك من هولها الركب .

\*\*\*

خرج زوجها بعد ما تبلغ بلقمتين واخذ يشد في سيره ميمماً مكتبه . ومع بعد الشقة بين منزله وبين محل عمله كان يقطع المسافة ماشياً ليقصد ما يمكن . لان صالة مرتبه لم تكن تسمح له الا بعيش الضنك والضيق . اقتربت جميلة من المائدة ونزعت عنها صحيفة الا كل فطرق اذنيها تفر على الباب فتحتة وهي تسائل نفسها عن عساه ان يكون الطارق . وللحال اجفلت عند ما وقع نظرها على الزائر وكادت تغلق الباب في وجهه لكنها احجمت خجلاً وخشية . فاقترب منها بجرأة بعدما أغلق الباب وراءه . وكان شاباً في ريعان الصبا . جميل الطلعة . انيق الملبس . فتقهقرت مذعورة وتمتمت :

عزير افندى ! ماذا جئت تفعل ؟

— جئت لأراك .

— ولكن زوجي ليس هنا .

— اعرف ذلك . فقد انتظرت في الشارع حتى خرج .

قال هذا واقترب منها فتقهقرت جميلة مرتاعة وحاولت عبثاً التغلب على اضطرابها وكان عزير افندى رئيساً لزوجها في وظيفته ويده تقدمه وتأخره . وابقاؤه واخراجهم وقد ابصر بها مرة فبهره جمالها ودفع بحبها . فكاتبها شارحاً لها حالة فلم تجبه بكلمة . فقابلها في احدى المنزهات وبث لها جواه فاعرضت عنه . ولما اعيت الحيل اقتحم منزلها في غيبة زوجها غير هياب ولا وجل .

وكانت جميلة واقفة منتصبه القامة في ثوبها الابيض البسيط الذى يدي تكاوين  
جسمها البديعة وهى ساجية الطرف . خافقة القلب . وقد شحب وجهها الجميل من  
الجزع . وانحل شعرها الاسود الفاحم . فتدلت خصائله على محياها الابيض . فاشبهت  
بدرأ تلتفع بالغيوم الداكنة .

وكانت وهى واقفة ساكنة صامته وقد عقل الخوف لسانها تحاكي آلهة الجبال تجاه  
اله الحب المهاجم . فتأملها عزيز ملياً وقد بدت له فى موقفها اجمل وابدع مما رآها فى  
كل المرات السابقة . فقال لها بصوت عذب:

هل انا مخيف الى هذه الدرجة حتى ترتعدين منى فرقا ؟

فما لك نفسك قليلاً واجابت :

يجب ان تذهب

— لا اقدر لاني احبك .

فرفعت اليه عينيها السوداءوين النجلاوين وقالت : وانالا احبك بل احب زوجي .  
— هذا مالا اصدقه لان واحدة مثلك لا يمكن ان تحب شخصاً فقيراً معدماً لاجال  
يزينه ولا كفاءة .

فرجعت اليها شجاعتها وقالت :

ان هذا يعنيني . وليس لك دخل فيه . وما تصرفك الانذالة لاتصدر من شهيم شريف  
لان زوجي تابع لك وتحت مطلق ارادتك واثق من انى لا اقدر ان اشكوك اليه لانه  
لا يقدر ان ينالك بسوء فاذا كنت تحبني كما تدعى ، تدعى وشأنى .

— لا يمكننى تركك فى البؤس الذى تعيشين فيه .

— انى راضية بحالى . مسرورة من معيشتى .

— لا اصدقك . فمن كانت بجمالك يجب ان تتمتع بكل ملاذ الحياة وتتعم باطايب

العيش . لان تدفن نفسها فى جدث البؤس والشقاء . . فكرى يا جميلة فى حالتك .  
وقارنى بينى وبين زوجك . فانا غنى اغدق عليك الخيرات . وهو فقير لا يملك غير  
قوت يرمه فضلاً عن ان فقدانه لمركزه متوقف على كلمة منى . فماذا عليك لو احببتنى ؟  
فلا يدري احد بتلاقينا . لاتنا سنتوخي كل احتياط وحذر . واعندك بانى ارقى زوجك  
وازيد فى راتبه زيادته عظيمة

فصاحت غضبي : اتريد ان تشتري شرفي بالمال ؟

— انى احبك وكل ما اصبوا اليه ان اراك سعيدة

فقال متوسلة : دعنى بالله عليك

فلبعت عيناه سرورا عند ما رأى تضرعها لان توسل المرأة أول مرحلة استسلامها فأجاب :

ان ادعك لاني احبك من كل جوارحى

وهجم عليها وطوق خصرها بذراعيه . فتخبطت بشدة وتملصت منه ودفعته

عنها بقوة لم تكن تعدها في نفسه فتمايل حتى كاد يقع على الأرض . ثم صاححت في وجهه

ايها الوغد . اخرج والاستغيث فتسوء عاقبتك

فاصلح عزيز ما اختل من هندامه وقد تولاه الحزى والغضب وخرج قائلاً :

ستدمن حيث لا ينفع الندم

فسقطت جميلة على مقعد وطفقت تبكى وتنتحب . وتفكر فيما عساه ان يفعل

وهل من الواجب ان تطلع زوجها على ماجوى او تترك المقادير تفعل ما تشاء ؟

لبثت طيلة يومها متوجسة خوفاً لما سيجرى . حتى اذا أقبل زوجها تفرست في

وجهه مستطلعة طالع أمره كأنها تريد أن تستشف دخيلة نفسه قبل أن يفوه بها .

وكان زوجها لطفى قصير القامة . نضيف اللحم محدودب الظهر . مستطيل الوجه

يضع على أنفه الكبير نظارة لضعف بصره . وكان في هذه الليلة متأففاً من عيشه اكثر

من ذى قبل . فصاح حالماً رأى امرأته :

اف لعيش كله نكد . الا يكفينى ما أنا فيه حتى يزيد عزيز افندى في همى وشقونى

فقد اساء اليوم معاملتى بمرأى ومسمع من زملائى بحجة انى كسول متهاون فى عملى وغير

كفء لان أقوم باعباء وظيفتى . وتوعد بفضلى فى القريب العاجل . ولا أدرى ما الذى

دفعه الى ذلك . فقد كان دائماً يعاملنى احسن معاملة ويكرمنى ايما اكرام . فما الذى

فرط منى بحقه حتى أجابه بمثل هذه الصرامة ؟

لفظ لطفى الجملة الاخيرة بلهجة الباكى . فتطلعت اليه جميلة بشفقة مزوجة بشيء من

الاحتقار . لان النساء من طبعهن اجلال الرجل القوى الجبار . واحتقار الضعيف

النعيف مهما مت هذا اليهن بصلة . ثم قالت له : لا تأبه بقوله وارفع ادرك لحافظ بك

المدير العام فهو ينصفك بلا ريب .

فدهش لطفى من قولها ونزع نظارته وتطلع اليها بعينه الصغيرتين وقال : لقد  
 جئنت يا جميلة . ارفع امرى لحافظ بك المدير العام ؟ أتظنين انه يسمح لى بمقابلته ؟ انه  
 لا يعرفنى ولم يسمع باسمى قط فضلا عن أنه يثق بعزير افندى ثقة لا حد لها . فكل  
 ما يفعله هذا يوافق عليه بدون بحث ولا تمحيص . آه . يا جميلة . انى تحت رحمة عزير  
 افندى وهو حاق على لامر لا اعرف كنهه . فماذا سيحل بنا اذا فصلنى من وظيفتى ؟  
 واين اجد مثلها فى هذا الوقت العصيب ؟

ولبت مدة يتتعب . وجميلة ذاهلة عنه . تفكر فى الامر لتجد له حلا . فقد عدلت  
 عن اخباره بسبب حقد عزير افندى عليه . لانها ايقنت بانه عاجز عن الدفاع عن نفسه  
 فكيف بالدفاع عنها هى ايضا . ولكن ماذا سيحل بهما اذا فقد زوجها مركزه . فالتهمما  
 كانت شديدة الارتباك رغما عن مرتب الوظيفة . فالى اى حد ستصل اذا ضاع لطفى  
 مركزه ؟ وهل هذا من جراء الوغد عزير افندى . . .

وللحال فتق لها ذهنها حلا . فاعترتها منه رعدة لكنها صممت على العمل به  
 مهما كلفها .

وفى صبيحة اليوم التالى ارتدت احسن ثوب عندها وقصدت مكتب حافظ بك  
 مدير البنك العام . ولم تكن واثقة من انها ستمكن من مقابلته . لكنها ادخلت بعد  
 انتظار طال امده الى مكتب مفروش بفاخر الرياش فوجدت فيه رجلا حليق الذقن  
 والشارب اسمر الوجه يناهز الخمسين من عمره . تدل عيناه الصغيرتان على الحبث  
 والرياء . وشفته الغليظتان على الشهوة والحيوانية .

فلما ابصرها وتبين جمالها خف لاستقبالها هاشا باشا واجلسها الى جانبه وجراها  
 على الافصاح عن مرادها بكل صراحة مفهما اياها بانه تحت امرها وطاعتها ولا يتمنى  
 الا رضاها . فسرى عن جميلة وتبددت مخاوفها . وشرعت تقص عليه حادثتها مع عزير  
 افندى وكيف دخل منزلها ولما مانعته صب جام غضبه على زوجها وعزم على فصله  
 من وظيفته .

وكانت تتكلم بحدة رقيقة زادت فى تورد خديها وبريق عينيها . وحافظ بك مقبل  
 بكليته عليها . سامع منها حتى فرغت مما عندها . فتلطم اليها بشغف وهيام وقد الفاها

في تلك اللحظة اجمل مما بدت له عند دخولها عليه وقبض على يديها بكلتا يديه فلم تمنع  
لأنها أيقنت بما مر بها إن الصد والجفاء يورثانها الفقر والذل، وإن حالتها التي هي فيها  
تكاد لا تحتمل. فكيف بها إذا انقطع مورد رزق زوجها الضئيل.

لقد أتت الى حافظ بك لتدفع الحيف عن نفسها وتمنع وقوع النازلة بها وبزوجها  
ولم تكن قد اعتزمت امراً. ولكن بما أن القدر لا يهيء لها العيش الا على غارب التبذل  
وترك التصاون والعفة، فليكن ما يريد القدر.

فاقسم مدير البنك العام ايماناً مغلفة ليرفتن عزيز افندى ويضعن زوجها مكانه.  
وان تقدم لطفى سيكون باضطراد مستمر اذا هي والت المجيء اليه لتذكيره بامرهم. وزاد  
على ذلك قوله :

اني آسف غاية الاسف على ما بدا من عزيز افندى وسيكون عقابه عبرة لسواه ففقي  
في ايها الحسنة. وتأكدى اني لا أرفض لك طلباً ولا احجم عن امر تريدنه مني مهما  
كبر وعظم. فعودي الى غداً في هذا المكان أو في غيره... لندبر شأننا. أليس كذلك؟  
فاجابت بصوت مضطرب خافت لا يكاد يسمع: سأعود اليك.

ولم يمض على زيارتها هذه التي اعقبتهازيارات غير قليل من الزمن حتى فصل عزيز  
افندى من وظيفته وعين مكانه لطفى افندى بمرتبة يزيد عشرة اضعاف عن مرتبه  
الاصلي فحسنت حاله ورفه عيشه واقبلت عليه النعمة تجر اذيالها.

ولم ندر هل عرف السر في تقدمه الذي لم يحلم به ولم يكن له اهلاً أم اشتبه في  
الامر. لكنه رضى به كراضى به غيره ولسان حاله يقول: الضرورات تبيح المحظورات؟

ن . ج . ن

السيف والبرق

للكوثراني مشاوي

شعر، ونقد، وآداب تمام  
يُصَلِّبُ مِنَ الْمُطَبَّعَةِ السَّلَفِيَّةِ بِالْمَشَاهِيرِ وَمِنْ الْمَكْتَبَةِ الشَّاهِدِيَّةِ